

المدينة الفاضلة عند الفارابي

(دراسة فلسفية)

دكتور

سالم جاسر النصافي

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا بفضلته إلى نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد....

فلقد أشرقت الحضارة الإسلامية بنور المعرفة في عصرها الذهبي، وكان لعلمائها فضل كبير وعظيم على حضارة الغرب السائدة الآن. وكان من بين هؤلاء العلماء العظام، الفارابي، الذي لقب بالمعلم الثاني، تقديرًا وإكبارًا لمنزلته في العلم. أما المعلم الأول فهو اللقب الذي أطلقه العرب على أرسطو عندما قاموا بنقل الفكر اليوناني إلى العربية. وكتاب «آراء أهل المدينة الفاضلة» للفارابي يعد ثاني كتاب يتناول نظام السياسة بعد أرسطو، والثاني أيضًا في معالجة فكرة الدولة المثالية بعد كتاب «الجمهورية» لأفلاطون. ولقد كان لهذا الكتاب بالغ الأثر في عقلية الإنجليز والفرنسيين أثناء عصر النهضة، فلقد اتجه الجيل الأول من رواد علم الاجتماع لديهم، إلى فكرة تقسيم أنواع الدول والمجتمعات، نتيجة تأثير هذا الكتاب القيم. فالمدينة الفاضلة إذن لدى الفارابي؛ إنما تتمثل في كل مدينة، يقصد بالاجتماع فيها، التعاون على نيل السعادة الحقيقية، أما ما عداها من مدن، فهي من وجهة نظر الفارابي؛ ليست جديرة بصفة المدينة الفاضلة. لذلك، يطلق عليها أسماء أو أوصاف أخرى مثل، المدن الجاهلية أو الجاهلة، إشارة إلى المدن التي لا تعرف السعادة الحقيقية أو الطريق إلى الله، سواء تعلق ذلك بالفترة السابقة على الإسلام أو اللاحقة على ظهوره، أما فيما يتعلق بعلاقة مفهوم الفارابي للمدينة الفاضلة بمفهومه عن الدولة فإن ذلك يتضح من تأكيدته على أن الدولة ككائن حي تعمل أجزاءه في تناسق وانسجام، بحيث يؤدي كل عضو فيها دوره المحدد له للحفاظ على حياة الكائن وسلامته، وفي هذا الصدد فقد أكد الفارابي أن المدينة الفاضلة إنما تكون من مربّي فاضل ونظام تراتبي وروابط مشتركة

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في معرفة النظام السياسي للدولة عند المعلم الثاني ورؤيته للمدينة الفاضلة، ومدى تأثير فيلسوفنا بالفلسفة اليونانية ونحاول في هذا البحث الإجابة بعض التساؤلات الآتية:
أولا : ماهي الأسباب التي دعت المعلم الثاني للحلم بالدولة المثالية؟
ثانيا : مدى الاختلاف بين الجمهورية عند افلاطون وبين المدينة الفاضلة للفارابي؟

أهداف البحث:

تبرز أهداف البحث من خلال:

- تتمثل في محاولة لتسليط الضوء على فلسفة المعلم الثاني فيما يتعلق بالمدينة الفاضلة.
- لقد أعطى المعلم الثاني من دون شك لفلسفته طابعاً سياسياً خاصاً، فقد كان للنظر السياسي فيها أثرٌ بينٌ وجلي لا يُخطئه الباحث المتعمق في هذه الفلسفة، حتى إنه ليتعذر على الدارس فهم هذه الفلسفة بمعزل عن دراستها في ضوء نزعتها السياسية الخاصة.
- بيان ان المعلم الثاني نفسه لم يشأ أن يفصل العلم المدني والسياسة المدنية ويخصهما بمباحث مستقلة، والسبب قد يعود إلى أنه كان مؤمناً بوحدة الفلسفة كما بوحدة العقل، ومن أن السياسة علم لا يمكن فهم اغراضه وأبعاده النظرية والعملية إلا إذا ربط بنظرية فلسفية عامة.

المنهج المستخدم في البحث

- 1- المنهج التاريخي. من أجل وضع أفكار الفارابي في سياقها التاريخي.
- 2- المنهج التحليلي. لتحليل النصوص واستخلاص النتائج منها .
- 3- المنهج النقدي. لبيان عناصر القوة والضعف.
- 4- المنهج الاستقرائي، حيث عدت إلى أمهات الكتب واستخرجت منها الأدلة، وربطت بين بعض معلوماتها، وحددت المسلك العلمي اللازم لإعداد هذا البحث في إطار من الوضوح والسهولة واليسر، بغية تحقيق الإفادة الكاملة على النحو المحقق للقصد من البحث.

أهمية البحث:

لقد قام الفارابي في مجموعة من مؤلفاته السياسية، مثل "آراء أهل المدينة الفاضلة"، و"السياسات المدنية"، بالإضافة إلى كتب أخرى، ببسط مبادئ الاجتماع الإنساني الفاضل، وما يميزه عن غيره من الاجتماعات الأخرى المناقضة له، كالاتحاد الجاهل والضال والفاسق. ثم كيف ينبغي أن يحكم هذا الاجتماع حتى تكون مدينته فاضلة، يسودها النظام والعدل، فيتيسر فيها العيش الأمثل في إطار مقتضيات النواميس المدنية الفاضلة، وفي وفاق تام مع القوانين الكونية، فتكون بذلك صورة مصغرة ومشابهة للكون الأكبر، أي منظمة ومرتببة بشكل يجعل كل أعضائها ينالون السعادة التي هي الغاية القصوى لاجتماعهم فيها .

كما قدم الفارابي كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها"، حيث كان يرى بأن الحاكم لتلك المدينة لأبد أن يكون نبياً إماماً.

أسباب اختيار الموضوع:-

- ولقد وقع اختيارنا للبحث فيه على أساس ما له من أهمية كبيرة في مختلف المجالات، من جهة، ومن جهة أخرى فعلى الرغم من أن فلسفة الفارابي السياسية تأخذ بعض الإلهام من أفلاطون، إلا أنها تحولها كثيراً بطرق مهمة ومثيرة للاهتمام لتعكس عالماً مختلفاً تماماً وتكييفه له. فبدلاً من بناء دولة مدينة أحادية اللغة وموحدة، يتصور الفارابي إمبراطورية واسعة متعددة الثقافات واللغات والديانات، كما يرى ضرورة جعل الملك الفيلسوف نبياً فيلسوفاً حاكماً.
- من المؤكد أن الحديث عن المعلم الثاني لن تكون حنيناً لماضٍ عربي - إسلامي ذهبي لبناء حاضر يحاكي هذا الماضي المُمْتَحِلِ إذ أن فيلسوفنا هذا كان له سبق في مساءلة "النبوة" و"الشريعة" عن مرتكزاتهما العقلانية وذلك اعتماداً على هضمه للفلسفة اليونانية، هضماً واستيعاباً دَفَعَ بِـ "ابن سينا" للاعتراف علناً بأنه لم يفهم "أرسطو" والذي قرأه أربعين مرة إلا بعد قراءته للفارابي. ولكن، من الضروري هنا أيضاً عدم الاندفاع في إعجابنا بهذا الفيلسوف لكي نُحْمَلْ ما لا يحتمل كما سبق وأن عومل "ابن خلدون" والذي حملنا فكره السوسولوجي ما لا يطيق من إسقاطاتٍ حدثية مُتسَرِّعة.
- أن المدينة الفاضلة هي تلك المدينة المرؤوسة من رئيس يُجسِّد في ذاته شخصية "النبوي" و"الفيلسوف" معاً. حضور "الحاكم - النبي - الفيلسوف" هو الشرط التكويني للمدينة الفاضلة بما هي قمة الكمال الإنساني وأعلى درجات الحضارة.

منهجى فى الكتابة:-

- قمت عند الكتابة بذكر نبذة مختصرة عن كل مسألة من المسائل أذكر فيها - غالباً- آراء العلماء حولها، ثم أذكر رأي ابن خمير في المسألة.
- التزمت عند النقل من أي مصدر أو مرجع، أو الاستفادة منه؛ الإشارة إلى مؤلفه وإلى رقم جزئه وصفحته، بالإضافة إلى ذكر الطبقات والمحققين له في أول وروده، وفي فهرس المصادر والمراجع آخر البحث.
- اعتمدت على المصادر والمراجع الأصيلة، ولا أرجع إلى الثانوية إلا إذا عز الطلب.
- توخيت أن يكون أسلوب البحث سهلاً وبسيطاً.
- ذكرت مواضع الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في صلب الرسالة.
- حرصت على تخريج الأحاديث النبوية التي وردت في الرسالة من مصادرها من كتب السنة المعتمدة، بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، مع الإشارة إلى درجته من خلال أقوال المحدثين إذا كان الحديث فيه ضعف.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون مكوناً من هذه المقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. على النحو التالي:

التمهيد: ويشتمل على تعريف موجز لعنوان البحث: المدينة الفاضلة ، الفارابي.
المبحث الأول : المعاد عند الامام الغزالي.
المبحث الثاني : المعاد عند ابن سينا.
الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً فإنني أشكر الله عزوجل وأحمده أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على نعمة وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، والذي أعانني على إكمال هذا البحث وأسأل الله عزوجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

يرى "الفارابي" أن الإنسان مدني بطبعه. وأنه بفطرته محتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة ، ليس في وسعه أن يستقل بأدائها، أو ينفرد بالقيام بها، بل هو محتاج إلى عمل كل فرد في مجتمعه . ذلك كله من أجل تحقيق الغاية القصوى عنده أو بمعنى آخر الكمال المطلق وهو "السعادة"، فالسعادة عند الفارابي هي أفضل الكمالات؛ لأنها تتصل بأفضل القوى الإنسانية وهي القوة العاقلة . فالفارابي هنا يريد أن يقرر أن السعادة نفسها لا ينالها الإنسان إلا بالتعاون وخاصة التعاون الفكري. و لا يمكن أن ينال الإنسان الكمال الذي تنتجه إليه فطرته إلا باجتماع أفراد كثيرين، يقوم كل منهم ببعض ما يحتاج إليه الآخرون في شئونهم المادية والمعنوية، وتحقيقاً لهذا الغرض كثر الأفراد واستقروا في أنحاء الأرض متكئين في طوائف متعاونة العناصر، فتكونت منهم المجتمعات(*) .

هذه المجتمعات منها "الكاملة" ومنها "غير الكاملة"، يقسم المجتمعات الكاملة إلى ثلاثة: عظمى، ووسطى، وصغرى، العظمى هي العالم كله، والوسطى هي الأمة، والصغرى هي المدينة .. أما المجتمعات غير الكاملة فهي من قبيل المحلة والقرية(*) . ولكن موضوع الفارابي هو المجتمعات الكاملة ، ولكنه أهمل القسمين الأولين من هذه المجتمعات وقصر كلامه على اجتماع المدينة وذلك لسببين :

الأول: أن اجتماع العالم بأكمله على الصورة التي نكرها هو اجتماع مثالي، ولكنه متعذر التحقق.
الثاني: أن المدينة هي الخلية الأولى للمجتمعات الكاملة، فبصلاحها تصلح هذه المجتمعات وبفسادها تفسد المجتمعات . فالحديث عن المدينة الفاضلة والشروط التي

(*) د. علي عبدالواحد وافي، "المدينة الفاضلة للفارابي" [عالم الكتب، القاهرة، 1973]، ص 33-34.

(*) د. إسحاق عبيد، "المدينة الفاضلة عند جواتما بوذا ، أفلاطون ، الفارابي ، توماس مور ، فرانسيس بيكون " الطبعة الأولى ، ص 35.

يجب أن تتوافر فيها هو ما سوف نعرض له (*).
 يشبه الفارابي المدينة الفاضلة بالبدن الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها، ولما كان البدن عضواً رئيساً هو القلب، وهناك أعضاء أخرى أقل خطورة، فكذا المدينة أجزاءها مختلفة الفطرة، وفيها إنسان هو رئيس وآخرون تقرب مراتبهم من الرئيس. ورئيس المدينة وهو بمثابة القلب للبدن - ينبغي أن يكون أكمل جزءاً (*).
 يرى الفارابي أن الروابط التي تجمع أهل المدينة الفاضلة متعددة ومتباينة، منها: رابطة النسب إلى جد واحد، أو رابطة التناسل والمعاهدة، وهناك رابطة الإيمان الواحد، ثم روابط التشابه الخلق واللسان الواحد، ثم هناك الرقعة الأرضية الواحدة التي تربط بين أهلها، والاشترار في لذة ما. وإن حدث وقامت مدينة ما بقهر مدينة أخرى، فليس أمام المقهور من خيار إلا أن يتنازل عن بعض الحقوق ليسلم ببدنه، وأما أنه يهلك، ثم يفرد القاهر بالوجود ويذل الطائفة المقهورة ويستعبدها (*).
التعريف بالدولة والمدينة:-

أ: تعريف الدولة:

• التعريف اللغوي:

الدولة في اللغة بتشديد الدال مع فتحها أو ضمها، العاقبة في المال والحرب، وقيل: بالضم في المال، وبالفتح بالحرب، وقيل: بالضم للأخرة وبالفتح للدنيا، وتجمع على دول بضم الدال وفتح الواو، ودول بكسر الدال وفتح الواو، والإدالة الغلبة، أدل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم، وكانت الدولة لنا. ومن هذا المعنى جاء مصطلح الدولة نتيجة لغلبتها، وإلا لما كانت دولة.

• التعريف الاصطلاحي:

تعرف الدولة بأنها، شعب مستقر على إقليم معين، وخاضع لسلطة سياسية معينة، وهذا التعريف يتفق عليه أكثر الفقهاء لأنه يحتوي العناصر الرئيسية التي لا بد لقيام أي دولة منها، وهي الشعب، والإقليم والسلطة وإن اختلفوا في صياغة التعريف، ومرد هذا الاختلاف إلى أن كل فقيه يصدر في تعريفه عن فكرته القانونية للدولة.

• تعريف الدولة في المعجم الفلسفي: State

(*). د. علي عبد الواحد وافي، مرجع سابق، ص 37.

(*). د. إسحاق عبيد، مرجع سابق، ص 38 - 40.

(*). د. إسحاق عبيد، "المدينة الفاضلة عند جواتما بودا، أفلاطون، الفارابي، توماس مور، فرانسيس بيكون" الطبعة الأولى، ص 40.

مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية متميزة عن المجتمعات الأخرى المماثلة التي تربطه بها بعض العلاقات . وتختلف الدول فيما بينها ، من حيث تكوينها ونظام الحكم فيها ، فمنها كبيرة وصغيرة ، ومنها ملكية وجمهورية .⁽²⁾

• تعريف الدولة في موسوعة لالاند الفلسفية : " ETAT "

أ - مجتمع منظم ، ذو حكومة مستقلة ، ويضطلع بدور شخص معنوي ، اعتباري ، مميز تجاه المجتمعات المماثلة الأخرى التي يقيم معها علاقات .

ب - مجموعة الخدمات العامة لأمة من الأمم . بهذا المعنى ، تقابل المقاطعة ، المحافظة ، الولاية ، الخ .⁽³⁾

إن مفهوم الدولة في الإسلام لا بد لها من:

- وجود خليفة (حاكم) مسئول عن إدارة شئون الأمة وحماية الدين وإقامة الجهاد.

- قاعدة الشورى واحترام إرادة الأمة.

- وحدة الأمة والخضوع لسلطان الإسلام.

وهذه أسس أصيلة ومبادئ ثابتة لا يمكن الحيد عنها أو تجاهلها مع اعتبار أن إرادة الأمة وأهل الشورى يجب أن يدوروا مع الشرع أينما دار، فلا رأي لهم ولا قرار إلا فيما لا نص فيه ، واجتهادهم فقط في المستجدات من الأمور التي تحتمل الاجتهاد، وهذا أغلب ما تدور عليه حياة الناس، وهو ما يحكم المشرع والمنفذ.*

ب: التعريف لكلمة المدينة

تأتي كلمة مدينة في اللغة وتعني:

1- الحضارة واتساع العمران (1)

2- التجمع السكاني الزائد على القرية (2) فمردها هنا إلى النسبة السكانية .

معنى المدينة في الاصطلاح :

لم يتفق المتخصصون على تعريف واحد لمفهوم المدينة، ويمكن القول - من منطلق عام - إن المدن هي تجمعات مستقرة ومنظمة بدرجة عالية للبشر، يقيمون فيها بصورة دائمة، وعادة ما تكون أكبر حجماً وأكثر سكاناً وأهمية من البلدات والقرى.⁽³⁾

(2) إبراهيم مدكور، "المعجم الفلسفي"، [القاهرة، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1983] ص 85

(3) أندريه لالاند، "موسوعة لالاند الفلسفية"، ترجمة: خليل أحمد خليل، الطبعة الثانية، [باريس - بيروت، منشورات عويدات، 2001] ص ص 368-369 .

(*) <http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=31915&SecID=391>

1) راغب الاصفهاني - مفردات ألفاظ القرآن الكريم - تحقيق صفوان عدنان داوودي - حرف الميم ص763- دار القلم دمشق - ط4-2009م

2) لابن منظور معجم لسان العرب - ص4161- دار المعارف القاهرة - بدون تاريخ

3) صلاح رزان - الفرق بين المدينة والريف - آخر تحديث: ٠٧:٠٨ ، ٢٩ نوفمبر ٢٠١٦ : <https://mawdoo3.com>

انه لم يتزوج ولم ينجب.
ويلقب بالمعلم الثاني : ويرجع ذلك الى مكانته الكبيرة في الفلسفة ووافر انتاجه فيها ومتابعته لدراسات أرسطو وشرحه لنظرياته , ولما كان أرسطو المعلم الأول، فقد أطلق على خليفته في علم الفلسفة وناشر آرائه لقب "المعلم الثاني"⁽¹¹⁾
ويلقب بالفارابي : نسبة الى مسقط رأسه فاراب وتسمى كذلك ماراب وهي منطقة كبيرة وراء نهر سيحون⁽¹²⁾ في تخوم بلاد الترك⁽¹³⁾ وبعده الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة بل وأكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، كان يحيا حياة الفلاسفة من زهد وانقطاع إلي التأمل انظر في ذلك ت. ج. دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلي العربية وعلق عليه محمد عبد الهادي يعتبر " فيلسوف المسلمين بالحقيقة"⁽¹⁴⁾ كما يقول صاعد الأندلسي في طبقات الأمم وفيلسوف المسلمين غير مدافع كما يقول القفطي في أخبار الحكماء. أما ابن خلكان فإنه يقول في وفيات الأعيان إن الفارابي كان أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في الفنون والرئيس ابو علي ابن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه⁽¹⁵⁾
مؤلفاته وله مصنفات كثيرة منها (الفصوص)، و(إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها) و(آراء أهل المدينة الفاضلة) و(مبادئ الموجودات)، و(إبطال أحكام النجوم) و(أغراض ما بعد الطبيعة) و(السياسة المدنية) و(جوامع السياسة) رسالة (النواميس)⁽¹⁶⁾

المبحث الأول بين افلاطون الفارابي

(1) أفلاطون (427 – 347 ق.م):

يرى أفلاطون إن أصل المدينة يكمن في الحاجة البشرية، فكل موجود بشري، عادل أو ظالم، يحتاج إلى أشياء كثيرة، ولهذا السبب يحتاج على الأقل، إلى الموجودات البشرية الأخرى.⁽¹⁾

- 11) على عبد الواحد - المدينة الفاضلة - ص5 - دار نهضة مصر للطباعة والنشر - بدون تاريخ , وانظر ايضا ابو نصر الفارابي الجمع بين راي الحكيمين - تقديم البير نصير نادر - ص72 - المطبعة الكاثوليكية - دار المشرق بيروت - ط2
12) راجع المصدر السابق ص5 - وراجع ايضا على عبدالرازق - فيلسوف العرب والمعلم الثاني - ص42 - مؤسسة هندواي للنشر والتوزيع مصر - 2012م
13) ياقوت الحموي - معجم البلدان - ص 833- ج6 - طبعة لابي زيغ
14) ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي - طبقات الامم - ص53 - نشره الاب لويس شيخون اليسوعي - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - 1912م
15) ابن خلكان وفيات الاعيان - ص154 - مصدر سابق
16) (العلامة خيرالدين الزركلي - الأعلام ج7- ص 20 دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر 2002م ، وراجع أيضا لأحمد فؤاد الاهواني : المدارس الفلسفية - ص 134 - القاهرة طبعة سنة 1965.

وفي " محاوره الجمهورية " يرى أفلاطون إن العدالة هي الفن الذي يعطي لكل شخص ما هو خير بالنسبة له، أي أن العدالة تتحد، أو على الأقل لا يمكن أن تنفصل عن الفلسفة. وهنا يؤيد أفلاطون وجهة النظر التي تقول إنه لا يمكن أن تكون هناك عدالة بين الناس إذا لم يحكم الفلاسفة. العدالة هي الشهامة العامة، أي يكرس المرء نفسه تمامًا لمدينته من حيث إنها مجتمع خاص يكون، من حيث هو كذلك، عدو المدن الأخرى. إن العدالة بهذا المعنى هي الوطنية، وتكمن بالفعل في مساعدة المرء لأصدقائه؛ أي مواطنيه، وإلحاق الضرر بأعدائه؛ أي بالأجانب. وإذا فهمت العدالة على هذا النحو، فإنه لا يمكن الاستغناء عنها على الإطلاق في أي مدينة مهما كانت عادلة، لأنه حتى المدينة الأكثر عدلاً هي مدينة (مجتمعاً خاصاً أو مغلقاً). وأن يكون حراس المدينة بطبيعتهم ودودين بشعبهم الخاص وقاسيين أو شرسين بالنسبة للغرباء. كما أن أفلاطون يطالب مواطنو المدينة العادلة بأن يجعلوا مشاعر وأفعال الأخوة مقتصرة على إخوانهم المواطنين فقط، وأن لا تمتد إلى جميع الموجودات البشرية على أنهم أصدقائهم. العدالة هي تكريس تام للخير العام، إنه يطالب المرء ألا يمنع أي شيء يخصه عن مدينته، إنه يطالب بشيوعية مطلقة في ذاتها، إذا ما تجردنا من كل الاعتبارات الأخرى.⁽¹⁾

وعلى هذا أسس أفلاطون مدينته الفاضلة على مراحل ثلاث: المدينة المفيدة لصحة الجسم، أو مدينة الأشخاص الشرهين، والمدينة الطاهرة؛ أو مدينة المعسكر المسلح، ومدينة الجمال؛ أو المدينة التي يحكمها الفلاسفة.

وتشبع المدينة المفيدة لصحة الجسم، بصورة ملائمة، الحاجات الأولية؛ أي حاجات الجسم. ويتطلب الإشباع الملائم ألا يمارس كل شخص إلا صناعة واحدة. وهذا يعني أن كل شخص يؤدي معظم عمله من أجل الآخرين، ولكن الآخرين يعملون أيضاً من أجله، إن الجميع يتبادلون منتجاتهم بعضهم مع بعض، بوصفها منتجاتهم الخاصة. ستكون هناك ملكية خاصة، أي عن طريق العمل من أجل مصلحة الآخرين، يعمل كل شخص من أجل مصلحته الخاصة. والسبب في أن كل شخص لا يمارس سوى صناعة واحدة هو أن الناس يختلفون بطبيعتهم بعضهم عن بعض؛ أعني أن الأشخاص المختلفين قد وهبوا صناعات مختلفة. ولأن كل شخص يمارس تلك الصناعة التي تناسبه بطبيعته، فإن العبء يكون أسهل على كل شخص. إن المدينة المفيدة لصحة الجسم مدينة سعيدة. فهي لا تعرف الفقر، ولا الإجماع، ولا الحكومة،

(1) ليوشتراوش، جوزيف كروبيسي، " تاريخ الفلسفة السياسية " الجزء الأول - من ثيوكلديديس حتى إسبينوزا " ، ترجمة : محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم : إمام عبد الفتاح إمام، [القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005 ، ص 54.

(1) ليوشتراوش، جوزيف كروبيسي، " تاريخ الفلسفة السياسية " الجزء الأول - من ثيوكلديديس حتى إسبينوزا " ، المرجع السابق ، ص 72.

ولا الحرب، وتأكل الحيوانات. إنها سعيدة على نحو يجعل كل عضو من أعضائها سعيداً فيها وهي لا تحتاج إلى حكومة؛ لأن كل شخص يختار بنفسه الصناعة التي تناسبه جيداً؛ وليس هناك تنافر بين المواهب الطبيعية والخيارات المختلفة. كما أنه ليس هناك تنافر بين ما هو خير بالنسبة للفرد (أي اختياره للصناعة التي تناسبه جيداً بالطبيعة) وما هو خير بالنسبة للمدينة، فالطبيعة قد رتبت الأشياء حتى إنه لا وجود لفائض من الحدادين أو نقص للإسكافيين. إن المدينة المفيدة للجسم سعيدة لأنها عادلة، وهي عادلة لأنها سعيدة؛ العدالة في هذه المدينة سهلة أو ممتعة وتتخلص من أي روح للتضحية بالنفس. إنها خيرة بدون أن يهتم أي شخص بعدالتها، إنها عادلة بطبيعتها. ومع ذلك، فهي غير تامة. فمن المستحيل للسبب نفسه أن تكون الفوضى بوجه عام مستحيلة. فالفوضى تكون ممكنة إذا استطاع الناس أن يظلوا بريئين، لكن من ماهية البراءة أنها تُفقد بسهولة؛ فالناس لا يمكن أن يكونوا عادلين إلا عن طريق المعرفة، ولا يستطيع الناس أن يكتسبوا المعرفة بدون مجهود وبدون مقاومة. ويمكن صياغة ذلك بصورة مختلفة، بينما تكون المدينة المفيدة لصحة الإنسان عادلة بمعنى ما، فإنه ينقصها الفضيلة أو السمو، إذ إن هذه العدالة كما تمتلكها ليست فضيلة. إن الفضيلة مستحيلة بدون عناء، ومجهود، أو قمع الشر داخل المرء. إن المدينة لصحة الإنسان هي مدينة يكون الشر ساكناً هامداً. إن الموت لا يُذكر إلا عندما يبدأ الانتقال من المدينة المفيدة لصحة الإنسان إلى المرحلة الثانية. قيل أن تظهر المدينة الطاهرة، أو بالأحرى قبل أن تؤسس، لا بد أن تنهار المدينة المفيدة لصحة الإنسان. ويحدث انهيارها عن طريق التحرر من الرغبة في الأشياء غير الضرورية؛ أعني الأشياء غير الضرورية لخير أو لصحة الجسم. وهكذا تنشأ مدينة الترف أو الانهماك؛ المدينة التي تتصف بالنضال من أجل الاكتساب اللامحدود للثروة. ويستطيع المرء أن يتوقع أن الأفراد في هذه المدينة لا يمارسون الصناعة الوحيدة التي حددتها الطبيعة لكل شخص، ولكنهم يمارسون الصناعة الوحيدة التي حددتها الطبيعة لكل شخص، ولكنهم يمارسون أي صناعة، أو مجموعات من الصناعات تحقق مكسباً أكبر، أو لا يوجد تناظر بين الخدمة والجزاء، ولذلك لا يوجد رضا، وتوجد صراعات، وبالتالي حاجة إلى حكومة تستعيد العدالة، ولذلك توجد حاجة إلى شيء آخر لا يوجد تماماً في المدينة المفيدة لصحة الإنسان، و أعني تربية الحكام على الأقل، وبصفة خاصة التربية على العدالة. وهناك بالتأكيد حاجة إلى أرض إضافية، وتكون هناك، من ثم حرب العدوان وبناء على المبدأ القائل "لكل شخص صناعة" يطالب سقراط بأن يتكون الجيش من الأشخاص الذين ليس لهم سوى صناعة المحاربين. ويبدو أن صناعة المحاربين أو الحراس تفوق الصناعات الأخرى إلى حد كبير. لأن المحاربين يجب أن يكونوا، من جهة، ذوي شهامة، وحادي الطباع، وقساء، ويكونوا مهذبين من جهة أخرى؛ لأنهم يجب أن يكونوا قساء تجاه الغرباء، ونبلاء بالنسبة لأقرانهم وشركائهم. ويجب أن تكون

لديهم محبة منزهة لأقرانهم، وكراهية منزهة بالنسبة للغرباء. ويحتاج الأشخاص الذين يمتلكون هذه الطباع الخاصة أيضاً إلى تربية خاصة. إنهم يحتاجون من أجل عملهم إلى تدريب على فن الحرب. بيد أن هذه التربية التي اهتم بها سقراط أساساً. إنهم المحاربون الجيدون بالطبيعة، وهم الأشخاص المسلحون فقط والمدربون على الحروب، إنهم لا محالة مالكون الوحيدون للسلطة السياسية. كما أن عهد البراءة قد مضى، فالشر قائم في المدينة، وبالتالي في المحاربين أيضاً. وبالتالي فإن التربية التي يحتاج إليها المحاربون أكثر من أي شخص آخر هي فضلاً عن ذلك تعلم الفضيلة المدنية. وهذه التربية هي: تعلم "الموسيقى"، وهو تعليم يكون عن طريق الشعر والموسيقى بصفة خاصة. وليس كل الشعر والموسيقى مناسباً لأن يجعل الناس مواطنين صالحين بوجه عام، والمحاربين الصالحين أو الحراس بوجه خاص. ولذلك يجب استبعاد الشعر والموسيقى اللذين لا يحققان هذه الغاية السياسية - الأخلاقية من المدينة. أي أن الشعر المطالب وجوده في المدينة الفاضلة لابد أن يكون شعراً حقيقياً. ويجب التخلي الكامل عن الملكية الخاصة، فكل شخص قد يدخل مسكن الآخر كما يريد. ولا يأخذ الحراس نقوداً من أي نوع بوصفها مكافأة على خدمتهم للصناع المناسبين. (1) فحاكم المدينة الفاضلة والقطاع المسلح ينعشهم حب الجميل، حب كل شيء بارع الجمال ويستحق الثناء. فالإنسان في المدينة الفاضلة لا يمكن أن يكون سعيداً إلا من حيث إنه عضو من أعضاء مدينة سعيدة؛ والتكريس الكامل للمدينة السعيدة هو العدالة.

➤ السؤال هنا: ما هو التغيير العملي الذي يكون الشرط الضروري والكافي في المدن الواقعية لتحويلها إلى مدن فاضلة؟

و إجابته هي: " اتفاق " السلطة السياسية والفلسفية "، أي أنه يجب أن يحكم الفلاسفة كملوك، أو يتفلسف الملوك بصورة حقيقية وكافية. فالفلسفة هنا ليس غاية الإنسان التي يعيش من أجلها، ولكن هي وسيلة لمعرفة المدينة العادلة. وأن المدن الحاضرة، أي المدن التي لا يحكمها فلاسفة تشبه جمعيات من المجانين تقسد معظم أولئك الذين يكونون مناسبين لأن يصبحوا فلاسفة، ويعرض عنها بنفور واشمئزاز أولئك الذين نجحوا ضد جميع الاحتمالات أن يصبحوا فلاسفة. ولا يمكن أن يحدث الانسجام بين الفلاسفة والمدن إلا إذا حدث تغيير جذري فيهما؛ وهو تغيير يبدو أنه يحدث بالطبيعة. إن التغيير يكمن في: أن تكف المدن عن عدم الرغبة في أن يحكمها فلاسفة، ويكف الفلاسفة في عدم الرغبة في أن يحكمون المدن. والواقع أن تحقيق

(1) راجع: ليونشراوش، جوزيف كرويسي، " تاريخ الفلسفة السياسية " الجزء الأول - من ثيوكلديديس حتى إسبينوزا "، ترجمة: محمود سيد أحمد، مراجعة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، ص ص 54-93.

اتفاق بين الفلسفة والسلطة السياسية أمر يصعب جدًا تحقيقه وغير محتمل لكنه ليس مستحيلًا، ولكنه يحتاج إلى فن الإقناع.⁽²⁾

أثر افلاطون على الفارابي

لقد استقى الفارابي معظم أفكاره من الفكر اليوناني ، خاصة الفكر الأفلاطوني والفكر الأرسطي اللذان كان لهما صدي كبير وأنهما وضعا بصمتهما في العالم ككل ، خاصة العالم الإسلامي ، الذي تأثر بالفكر اليوناني وجعلوه الظل الذي يسيرون عليه ، وهذا ما سنبينه في هذا المطلب ، وأول ما نبدأ به هو تأثير الفارابي بأفلاطون ويظهر ذلك في النقاط التالية :

أخذ الفارابي عن أفلاطون فكرة تشبيه المدينة بجسم الانسان والتي أخذها عن أفلاطون فنقلها الفارابي فقال : " المدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياه الحيوان وعلى حفظها عليه. وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضله الفطرة والقوي ، وفيها عضو رئيس وهو القلب وأعضائها تقرب مراتبها من ذلك الرئيس"⁽¹⁷⁾ ونلاحظ أن المعني يؤدي إلى أنه أي خلل في هيكل الجسم قد يخل بالجسم كله كذلك المدينة ، فقد شبهها بهيكل الجسم ، كما أخذ الفارابي عن أفلاطون في قوله : " إن الاجتماع يقوم بتوزيع الأعمال والمهام علي أساس المقدرة والكفاءة"⁽¹⁸⁾ ويفهم منه أنه عند الاجتماع لا بد من توزيع الأدوار علي الأفراد في العمل ؛ لأن الناس جميعهم يختلفون في قواهم العقلية ، مما يشكل تفاوتاً بين أفراد المجتمع الواحد ، وهذا التفاوت في نظر كل من الفارابي وأفلاطون ليس قائماً علي أساس سلبي بل ناتج علي أساس إيجابي ، فيتفق الفارابي مع أفلاطون في القول : " بأن الاجتماع يصلح اذا تولى الحكم فيلسوف يعلم ويعلم ويشرع ويرشد"⁽¹⁹⁾ وبهذا يتبين لنا أن أفلاطون كان من المصادر التي استقى الفارابي منه بعض أفكاره .

المبحث الثاني

المدينة الفاضلة عند الفارابي

يرى " الفارابي " أن الإنسان مدني بطبعه . وأنه بفطرته محتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة ، ليس في وسعه أن يستقل بأدائها ، أو ينفرد بالقيام بها ، بل هو محتاج إلى عمل كل فرد في مجتمعه . ذلك كله من أجل تحقيق الغاية القصوى

(2) المرجع السابق ، ص ص 94-100.

(17) أبو نصر الفارابي - اراء اهل المدينة الفاضلة - البير نصرى نادر - ص 97 -المطبعة الكاثوليكية بيروت - الطبعة الأولى 1959م

(18) نفسة ، ص 97

(19) حنا الفاخوري و خليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - ص 223- مكتبة الجيل بيروت

عنده أو بمعنى آخر الكمال المطلق وهو " السعادة "، فالسعادة عند الفارابي هي أفضل الكمالات؛ لأنها تتصل بأفضل القوى الإنسانية وهي القوة العاقلة . فالفارابي هنا يريد أن يقرر أن السعادة نفسها لا ينالها الإنسان إلا بالتعاون وخاصة التعاون الفكري . ولا يمكن أن ينال الإنسان الكمال الذي تنتجه إليه فطرته إلا باجتماع أفراد كثيرين، يقوم كل منهم ببعض ما يحتاج إليه الآخرون في شئونهم المادية والمعنوية ، وتحقيقاً لهذا الغرض كثر الأفراد واستقروا في أنحاء الأرض متكئين في طوائف متعاونة العناصر، فتكونت منهم المجتمعات(*) .

هذه المجتمعات منها "الكاملة" ومنها "غير الكاملة"، يقسم المجتمعات الكاملة إلى ثلاثة : عظمى ، ووسطى ، وصغرى ، العظمى هي العالم كله ، والوسطى هي الأمة ، والصغرى هي المدينة .. أما المجتمعات غير الكاملة فهي من قبيل المحلة والقرية(*) . ولكن موضوع الفارابي هو المجتمعات الكاملة ، ولكنه أهمل القسمين الأولين من هذه المجتمعات وقصر كلامه على اجتماع المدينة وذلك لسببين :

الأول: أن اجتماع العالم بأكمله على الصورة التي ذكرها هو اجتماع مثالي، ولكنه متعذر التحقق.

الثاني: أن المدينة هي الخلية الأولى للمجتمعات الكاملة ، فبصلاحها تصلح هذه المجتمعات وبفسادها تفسد المجتمعات . فالحديث عن المدينة الفاضلة والشروط التي يجب أن تتوافر فيها هو ما سوف نعرض له (*) .

يشبه الفارابي المدينة الفاضلة بالبدن الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها، ولما كان البدن عضواً رئيساً هو القلب ، وهناك أعضاء أخرى أقل خطورة ، فكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة، وفيها إنسان هو رئيس وآخرون تقرب مراتبهم من الرئيس . ورئيس المدينة وهو بمثابة القلب للبدن – ينبغي أن يكون أكمل جزءاً(*) .

يرى الفارابي أن الروابط التي تجمع أهل المدينة الفاضلة متعددة ومتباينة ، منها : رابطة النسب إلى جد واحد ، أو رابطة التناسل والمعاهدة ، وهناك رابطة الإيمان الواحد ، ثم روابط التشابه الخلق واللسان الواحد ، ثم هناك الرقعة الأرضية الواحدة التي تربط بين أهلها ، والاشتراك في لذة ما .

(*) د. علي عبدالواحد وافي، "المدينة الفاضلة للفارابي" [عالم الكتب، القاهرة، 1973]، ص ص 33-34.

(*) د. إسحاق عبيد، "المدينة الفاضلة عند جواتما بوذا، أفلاطون، الفارابي، توماس مور، فرانسيس بيكون" الطبعة الأولى، ص 35.

(*) د. علي عبد الواحد وافي، مرجع سابق ، ص 37.

(*) د. إسحاق عبيد، مرجع سابق، ص ص 38-40.

وإن حدث وقامت مدينة ما بقهر مدينة أخرى ، فليس أمام المقهور من خيار إلا أن يتنازل عن بعض الحقوق ليسلم ببدنه ، وأما أنه يهلك ، ثم ينفرد القاهر بالوجود ويذل الطائفة المقهورة ويستعبدها(*) .

تحدث الفارابي أيضاً عن مآل النفوس لأهل المدينة بعد الموت ، فإما الخلود في النعيم ، وإما الشقاء ، وإما الهلاك والعدم(*) .

وأخيراً فإن الفارابي وغيره من الفلاسفة قد مهدوا الطريق لنشر الأفكار الحرة في العالم الإسلامي ، وشجع الناس على المجاهدة والسعي نحو تحقيق السعادة والسلام والأمن لكل المجتمع ، فهذا ما تسعى إليه البشرية منذ قديم الأزل .

المبادئ المثالية التي قامت عليها الدولة الإسلامية :

إن الدولة الإسلامية لم تفرض شكلاً من أشكال الحكم محدد التفاصيل فيجرفه الزمن بتبديلات أحواله، ولم يترك الأمر فيها مهملاً والجو فارغاً لتملأه المصالح والأهواء أو التقاليد الموروثة، فقد قدم الإسلام للناس مبادئ وقواعد عامة أثبتت تجارب البشرية صلاحيتها ، فكانت خلال تطور الدولة في تاريخ البشرية أهدافاً مثالية تتطلع البشرية إلى تحقيقها وترك التفاصيل الجزئية والتطبيقات العلمية التي يمكن أن تحتلها هذه المبادئ والقواعد لاجتهاد البشر حسب اختلاف أطوارهم وبيئاتهم وأحوالهم(*) .

فالمبادئ التي تقوم عليها الدولة الإسلامية هي : " البيعة – الشورى – العدل – المساواة – الحرية – المسؤولية " فأى دولة تتوافر فيها هذه المبادئ الستة ، كلما كانت أكثر النظم واقعية ، وأجدرها بالبقاء والاستمرارية .

1- البيعة(*) " Beiaa " :

(*) د. إسحاق عبيد، " المدينة الفاضلة عند جواتما بوذا، أفلاطون، الفارابي، توماس مور، فرانسيس بيكون " الطبعة الأولى، ص 40.

(*) د. علي عبد الواحد وافي، " المدينة الفاضلة للفارابي "، ص 91 - 93 .

(*) د. فضل الله محمد إسماعيل، " النظم والنظريات السياسية والإسلامية "، ص 349.

(*) البيعة في لغة العرب: الصفقة على إيجاب البيع، وصفق يده وعلى يده بالبيعة والبيع: ضرب بيده على يده عند وجوب البيع، وتصافقوا: تبايعوا. وكانت العرب تعقد الحلف والعهد بأساليب مختلفة، مثل أنهم كانوا يضعون أيديهم في جفنه مملوءة طيباً ويتعاهدون على أمر، أو في جفنه مملوءة دماً. البيعة في الإسلام : علامة على معاهدة المبايع له وأن يبذل له الطاعة في ما تقرر بينهما ويقال بايعه عليه مبايعة أي عاهده عليه.

البيعة هي ميثاق الولاء للنظام السياسي الإسلامي، و إلتزام جماعة المسلمين به والطاعة لإمامهم . وهي تقليد إسلامي أثر عن الرسول(ص) وتمثل في بيعتي العقبة الأولى والثانية ، وكذلك في بيعة الشجرة(*)

وردت البيعة أيضا في القرآن الكريم ، قال تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] سورة الفتح : الآية 10 .

2- الشورى(*) "Shura":

تعد الشورى ركيزة أساسية في بناء الدولة الإسلامية، بل هي من أسس الحكم في الإسلام، ومن أبرز خصائصه؛ فالشورى تحتل مكان الصدارة في المبادئ التي جاء بها الإسلام، وأرسى دعائم دولته .

ولأهمية الشورى في حياة الأمة، سمي الله تعالى سورة في القرآن الكريم باسم الشورى ، حيث تعطي الأمة الحق في إدارة شؤونها العامة ، وتمثل ضمانا أساسية تحول دون مخالفة القانون أو الانحراف في استعمال السلطة ، فمن حق كل فرد في الأمة أن يعلم بما يجري في حياته ، من شؤون تتصل بالمصلحة العامة للجماعة.

الشورى أساس العلاقة بين الحاكم والأمة، ومن حق الأمة أن تختار حكامها، بإرادتها الحرة، تطبيقاً لهذا المبدأ، ولها الحق في محاسبتهم إن حادوا عن شريعة الله.

3- العدل والعدالة " Justice " :

إن العدل مبدأ أصيل في الإسلام ، جعل له الإسلام مكانة ، حيث يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ سورة النساء : الآية 58.

" كما أن العدل أحد أسماء الله سبحانه ، وهو أساس الشريعة الإسلامية ، وإذا كان العدل أصلاً ومصدراً وغاية ، فهو في نفس الوقت تشريع وتنفيذ ووسيلة ، وإذا كان التشريع يستمد من الأصل فإن التنفيذ لا يبد وأن يحمل نفس السمات ، وكلها تنبع

(*) د. فضل الله محمد إسماعيل ، " النظم والنظريات السياسية الإسلامية " ، ص 350 - 351

(*) الشورى في اللغة: المشورة، والمشاورة: استخراج الرأي، يقال: شاورته في الأمر، استشرته، وطلبت منه المشورة . الشورى في الاصطلاح: قال الراغب الأصفهاني: "هي استخراج الرأي، بمراجعة البعض إلى البعض"، ويقول ابن العربي: "هي الاجتماع على الأمر ، ليستشير كل واحد منهم صاحبه، ويستخرج ما عنده"، وعرفها الدكتور جابر الأنصاري من المعاصرين بقوله: " هي استطلاع رأي الأمة، أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة بها".

وتصب في مجرى العدل ، وإذا كان العدل غاية يهدف إليها التشريع الإسلامي فإن وسيلته إلى تحقيق ذلك هو العدل ذاته " (*) .

4- المساواة " Equality " :

فقد ساوت الرسالة المحمدية بين الناس جميعا مساواة مطلقة، بين الأفراد والجماعات، وبين الأجناس والشعوب، وبين الحكام والمحكومين، وبين الولاة والرعية، فلا قيود ولا استثناءات، ولا فرق في التشريع بين عربي وعجمي، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين حاكم ومحكوم، وإنما التفاضل بين الناس بالتقوى، والتقوى تجمع بين الإيمان والعلم والفضائل.

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] سورة الحجرات : الآية 13 .

5- الحرية: "Liberty" :

إن الحرية في الإسلام أصل عام، فلا توجد حرية من الحريات لا يعرفها الإسلام ولا توجد حرية تدعو إليها الحاجة مستقبلاً ويقف الإسلام عقبه في سبيل التمتع بها ومزاوتها. حرية الإنسان محترمة - كحياته سواء - والناس أحرار في الأصل، خلقهم الله على الفطرة، عبوديتهم لله وحده، ليس لأحد أن يعتدي عليها، ولا يجوز تقييدها أو الحد منها إلا وفقاً لإحكام الشريعة، وبالإجراءات التي تقرها، ومن أبرز الحريات التي أعلنها الإسلام:

- حرية العقيدة "Freedom of Faith" قال تعالى : [لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ] سورة البقرة : الآية 256 .
- حرية الرأي: "Freedom of Opinion" عن أبي إمامة رضي الله عنه قال "سئل رسول الله (ص): أيّ الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر".
- الحرية الشخصية "Personal Freedom" حيث كفل الإسلام لكل من يقيم على إقليم دولته العناصر الأساسية للحرية الشخصية كما يعرفها القانون الدستوري الحديث ، وهي حرية التنقل وحق الأمن وحرمة المسكن.
- حرية التعليم: "Freedom of Education" يجعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم، كما رفع الإسلام من قدر العلماء ووجب على الحكومة الإسلامية نشر العلم والقيام على أمره وتمكين الجميع منه.
- حرية أو حرمة الملكية "Freedom of Property" أقر الإسلام حق الملكية الفردية - بوسائل التملك المشروعة - وجعلها قاعدة نظامه ورتب على هذا

(*) عبد الرحمن خليفة، "المدخل إلى علم السياسة"، [دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988] ص 51.

التقرير نتائجه الطبيعية في حفظ هذا الحق لصاحبه وصيانتته من السرقة أو النهب أو السلب أو الاختلاس بأي طريقة من الطرق (*).
6- المسؤولية "Responsibility":

وإذا كانت الولاية أمانة في الإسلام، وكل مؤتمن مسئول عما ائتمن عليه لدى صاحب الحق فالإمام - أو رئيس الدولة - إلى جانب مسئوليته أمام الله، مسئول عما ائتمن عليه (*).

حيث قال تعالى: [فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ]. سورة ص: الآية 26.

لا يؤخذ إنسان بجريرة غيره فكل إنسان مسئول عن أفعاله ولا يجوز أن تمتد المساءلة إلى ذويه من أهل وأقارب

قال تعالى: [مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا] سورة فاطر: الآية 18.

تصور الفارابي للمدينة الفاضلة

كان الفارابي مهتمًا بالسياسة، كان يحلم بتنظيم العالم تنظيمًا شاملاً يجعل منه دولة مثالية على غرار جمهورية أفلاطون. أو مدينة صالحة عاقلة، تكون رئاسة الحكم فيها لفيلسوف صفت نفسه، حتى كاد أن يكون نبيًا. و المدينة الفاضلة التي ينشدها الفيلسوف هي نموذج لمجتمع إنساني راق، يؤدي كل فرد فيه وظيفته الخاصة التي تلائم كفاياته إن المجتمع الذي يتعاون فيه أعضاء المجتمع لتحقيق السعادة هو في الواقع المدينة المثالية في هذه الحالة، يساعد المواطنون بعضهم البعض على تحقيق صفات ذات امتياز كبير يعيشون من خلالها بأفضل طريقة و يتمتعون بأفضل حياة بشكل دائم. و أفراد المجتمع كأعضاء البدن، متضامنون، يخضعون لرئيس المدينة و يتشبهون به، لأن ذلك الرئيس أوتي من الخصال الرفيعة ما يصعب تحقيقه في عامة الناس. فهو سليم البنية، جيد الذهن، ثاقب الذكاء، حاضر البديهة، ماضي العزيمة، صادق، متجرد عن المادة. و تذكرنا الخصال التي يتحلى بها رئيس المدينة الفارابية بصفات الفيلسوف الأفلاطوني في "الجمهورية". كما تذكرنا بالصفات التي خلعها "الرواقيون" على "الحكيم". ولكن الفارابي يضيف إلى خصال الرئيس خصلة أخرى،

(* راجع: د. فضل الله محمد إسماعيل، "النظم والنظريات السياسية والإسلامية"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003] ص ص 379-389.

(* المرجع السابق، ص 289.

وهي قدرته على الاتصال بالعقل الفعال. و الذي هو أعلى منزلة من العقل الإنساني، وغاية العقل الإنساني وسعادته في أن يتصل بالعقل الفعال.

وبهذا الاتصال يقترب الإنسان من الله، و بالطبع ليس كل إنسان قادراً على هذا الاتصال بالعقل الفعال، و إنما يستطيعه القليلون من أهل الصفاء الذين لم يشغلهم عالم المادة عن عالم الروح، فسعوا إلى اختراق حجب الأرض، وتطلعوا إلى اجتلاء أنوار السماء.

وأهل الصفاء عند الفارابي فريقان، فريق الفلاسفة، وفريق الأنبياء.

وكل من الفريقين يستطيع على طريقته الخاصة أن يجتلي تلك الأنوار، إذ يتصل بالعقل الفعال.

فما يستطيعه الفيلسوف بالنظر العقلي و التأمل الفلسفي، يستطيعه النبي بمخيلة ممتازة، و قوة قدسية أودعها الله فيه.

تقسيم المجتمعات²⁰

وهذه المجتمعات قد تكون كاملة، فتشمل الناس جميعاً على سطح الأرض، ويطلق عليها المجتمعات العظمى. وقد تشمل الناس في مدينة واحدة ويطلق عليها في هذه الحالة المجتمعات الوسطى. وقد تكون مجتمعات ناقصة، كاجتماع الناس في قرية أو في سكة أو في منزل.

والسعادة الكاملة لا تكون بالمجتمعات الناقصة، بل تُنال بالأمة وتليها المدينة، ولما كان الأسهل نيل السعادة باجتماع الناس في مدينة على التعاون على الأشياء التي تجلب السعادة فيما بينهم، إذن فنحن أمام المدينة الفاضلة، واجتماعهم على نيل السعادة يعد اجتماعاً فاضلاً، وإذا تعاونت عدة مدن على نيل السعادة لأصبحنا أمام أمة فاضلة.

صفات الرئيس: ونجد هنا أن المدينة الفاضلة تشبه بدن الإنسان الصحيح المعافى، ولما كان القلب هو العضو الرئيس المسيطر على باقي البدن. ووجب على المدينة الفاضلة أن يكون لها رئيس يعد أكمل الأفراد فيها. ووجب على هذا الرئيس أن تتوافر فيه صفات معينة مثل سلامة الأعضاء وصحة البدن، وجودة الفهم والتصور، وسرعة الحفظ لكل ما يراه أو يدركه، وأن يكون فطناً لبقاً، ونهماً للعلم، معتدلاً أقرب ما يكون إلى الزهد في ملذات الأكل والشرب والنساء، بعيداً عن اللهو والعبث، صادقاً، ذا نفس سامية تتكبر عن الصغائر، لا يغريه بريق المال، محباً للعدل، أبعد ما يكون عن الظلم.

ولم يكتفِ الفارابي بهذه الصفات بل زاد عليها ستاً أخرى قال عنها إنها من الصفات المكتسبة التي يحصلها الإنسان عند كبره. فيجب على الرئيس الاتصاف بالحكمة

²⁰ عبدالقادر البجراوي: الفكر السياسي في الإسلام، الدار الأندلسية للطباعة والنشر، الاسكندرية 1998، ص 53

والعلم، حافظًا لشرائع وسنن الأولين، يتميز بقوة الاستنباط، فيما يرد له من أمور وأحداث، سواء حدثت من قبل في عهد أسلافه، أو كانت قضايا جديدة تمامًا، وأن يكون له القدرة على الإرشاد الجيد، وقوة البدن وبراعة في فنون الحرب والقتال.

ولما كانت هذه الشروط، قلما توجد في شخص واحد، ووجدت في شخصين يتقاسمانها وجب الحكم بينهما بالاشتراك. ولو وجد أكثر من شخص كخمسة أفراد اجتمعت في كل منهم صفة تكمل الآخرين، قاموا بالحكم مشتركين.

إلا أن الشرط الأساسي للحكم هو أن يكون أحد الأفراد الحاكمة يتصف بالحكمة، فمن دونها لا أهمية لباقي الصفات والشروط، ففقدان هذا الشرط يؤدي بالمدينة للهلاك.

أنواع المدن²¹

وهناك أنواع أخرى من المدن نجد أنها على النقيض تمامًا من المدينة الفاضلة. وذلك مثل المدينة الجاهلة، وهي تلك المدينة التي ينصرف أهلها إلى التمتع بالملذات واللذات وراء الثروة وسلامة الأبدان، ظانين أنهم بذلك يحققون السعادة. ولدينا أيضًا المدينة الفاسقة، وهي التي ذاقتم طعم السعادة الحقة وكانت تسير على نهج آراء المدينة الفاضلة، إلا أنها ما لبثت أن حادت عن طريق الحق، واعتنقت أفعال أهل المدينة الجاهلة. ونجد أيضًا المدينة المبتذلة، وهي التي يكس أهلها الثروات دونما انتفاع حقيقي أو غاية لهم سوى شهوة جمع المال وتكديسه. والمدينة الضالة، وهي التي ينصرف أهلها إلى اللهو والعبث، ويتمتع أهلها بالملذات الحسية دون العقلية.

ويقع أهل هذه المدن في تضاؤل ملكات النفس شيئًا فشيئًا، لتكالبهم على الملذات والماديات الحسية، فنجدهم ملتصقين بالأرض. أما أهل المدينة الفاضلة فيعملون طوال الوقت على تنمية ملكات نفوسهم والارتقاء بها فيرتقون إلى مدارج السماء، ويكونون أقرب إلى الله، فينالوا بذلك السعادة، وهي غاية الإنسان الحقيقية. والتي لا تتحقق إلا إذا اجتمع مع إخوانه وتعاونوا لتحقيق المدينة الفاضلة.

حينما كان الفارابي يخطط نظريًا لمدينته الفاضلة، وضع في أصوله الثابتة ضرورة الاجتماع أولاً بغية التعاون والعمل على تحقيق الحاجات التي تقتدر إليها الجماعة وضرورة الناموس أو التشريع الموحى به، كما يقود الجماعة إلى الصراط السوي، ويحقق فضيلة العدالة فالتعادل بين الطرفين لازم للوصول إلى المجتمع الفاضل في

²¹ عبدالقادر البجراوي: الفكر السياسي، مرجع سابق ص 63.

المله الفاضلة⁽²²⁾ وبهذا يتبين لنا أن الفارابي لم يكن غارقا في بحور الفلسفة بل قامت فلسفته على أصل التشريع الإسلامي

بين الفارابي أن الانسان لا ينال السعادة ولا يبلغ أفضل كمالاته التي تتجه اليه فطرته إلا باجتماع أفراد كثيرين متعاونين، والذي يؤدي إلى استقرار الأفراد في أنحاء الأرض مكتملين مترابطين في طوائف متعاونة العناصر، فنشأت عن ذلك وتكونت المجتمعات الانسانية بأنواعها المتعددة. يقول الفارابي: "... فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال، الذي لا جلة جعلت الفطرة الطبيعية، إلا باجتماعات كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج اليه في قوامة، فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة لكل واحد، جميع ما يحتاج اليه في قوامة وفي أن يبلغ الكمال ولهذا كثرت أشخاص الانسان، فحصلوا في المعمورة من الارض، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية: (23) وملاحظ أن الفارابي يستخدم كلمة كمال بدلا من كلمة سعادة، وهو الأمر الطبيعي؛ لأن الكمال يعني السعادة القصوى. (24)

من خلال ذلك نرى أن المدنية والاجتماع والسعادة عند الفارابي لا تتحقق ولا تقوم إلا على التعاون، وتقاسم العمل وتبادل الحاجات؛ لأن الناس جميعا في حاجة الى بعضهم البعض والتعاون في نظره يصر عن ملكات إرادية من أجل بلوغ السعادة والاجتماع الذي يقصد به المعلم الثاني هو اجتماع إداري قائم على القصد والإرادة وليس الاجتماع عنده شيئا مصطنعا قائما على القهر والقوة والغلبة والنسب والتصاهر أو غير ذلك، حيث إن المدن الضالة والجاهلة إنما اجتماعات مرزولة وغير فاضلة، فالناس اعتقدوا أن الاجتماع الإنساني يكون نتيجة القهر، والقاهر يحتاج الى مؤازرين فيقهرهم ويسخرهم، ثم يقهر بهم أقواما أخرى فيستعبدهم لمنافعه واهوائه وهكذا، وهناك أيضا أناس آخرون يرون في رأى مشابه يرون أن الاشتراك في الولادة من والد واحد هو سبب الارتباط وبه الاجتماع والائتلاف فكلما كانت القرابة في الوالد بالأخص كانت رابطة الاجتماع أشد وأضافة الى هذا أيضا من رأى أن الارتباط إنما يكون بالتصاهر أى بزواج أولاد هذه الطائفة من أناس تلك الطائفة والعكس بالعكس⁽²⁵⁾

فالاتجاه بالمفهوم الصحيح عند المعلم الثاني لا يكون مرتبطا بالتصاهر أو القرابة بالحاكم أو بتشابه الخلق والشيم الطبيعية أو حتى الاشتراك في اللغة أو اللسان أو

(22) جعفر آل ياسين: فلاسفة مسلمون (الكندي والفارابي آخرون) الطبعة الأولى. دار الشروق. القاهرة. 1987 ص 31. وانظر أيضا د. جعفر آل ياسين: فيلسوفان رائدان (الكندي والفارابي). ص 148-149.

(23) الفارابي - آراء أهل المدينة الفاضلة. ص 96.

(24) محمد المصباحي - الذات في الفكر العربي الإسلامي - ص 21 المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدون تاريخ

(25) مصطفى سيد أحمد صقر - نظرية الدولة عند الفارابي - ص 14 - مكتبة الجلاء الجديدة المنصوره القاهرة - 1989م

الاشتراك في بلد ما أو عقيدة معينة بل إن الاجتماع هو ظاهرة طبيعية عند الفارابي وليس شيئاً مصطنعاً كما سبق وقلنا يقوم على القهر والظلم كما يقول السوفسطائيين، وغيرهم لهذا فإن الفارابي لا يستثني أحد من الحاجة الى الاجتماع فهو حاجة فطرية، فهو التعاون الذي يفوم على الإرادة والاختيار، ويشيد الدكتور جميل صليبا وهو اعجاباً بالفارابي وهو يستطرد أنواع الحاجات والتي هي في مفهوم بعض الأقوام أن الارتباط يكون بالتصاهر أو بالإرتباط بالحاكم أو بالدين وغيرها من تلك الآراء حيث يقول: جمال صليبا: "إن الفارابي يذكر جملة فيما ذكره من هذه الروابط امورا تذكرنا بآراء جاك جان روسو في نظرية العقد الاجتماعي وتذكرنا بغيره من علماء الاجتماع المتأخرين في قوله وقوم رأوا أن الارتباط هو الإيمان والتحالف والتعاهد على ما يعطيه كل إنسان من نفسه ولا ينافر الباقيين ولا يخاذلهم وهذا التحالف والتعاهد شبيه بتعاقد الافراد الذي تكلم عنه روسو في كتابه العقد الاجتماعي. (26) وكان الكاتب عن الفارابي يعلن أن فلسفة الفارابي قائمة على الأصل الإسلامية وهو الإنسانية، التي قال عنها ربنا في كثير من آيات القرآن " يا أيها الناس " وكذلك في السنة عن عبد الله بن سلام، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَنَّتْ فِي النَّاسِ لِأَنْظَرِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبْنَتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتِ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (27)

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الفارابي لم يبتعد في فلسفته حين بين إنسان المدينة الفاضلة عن الإسلام، فبين وسلط الضوء على أصول إسلامية ثابتة في ضرورة الاجتماع البشري وتطوير المجتمع الإنساني من فكرة أن الانسان حيوان اجتماعي بالطبيعة، فيترتب على ذلك تكوين علاقات اجتماعية مع غيره، وبالتالي ظهور أنماط مختلفة من التضامن الاقتصادي والسياسي الذي يستلزم دخول الأفراد في علاقات تعاونية تهدف الى التشارك في أمور المجتمع والسيطرة عليه، فالعمل من أجل تحقيق غاية المجتمع و أهدافه يحقق الكمال لأفراده والسعادة فالفرد هو الوحدة الأساسية لتكوين المجتمع ولولا وجوده لما ظهر التجمع البشري، والفرد يحتاج يحتاج الى المجتمع من اجل تحقيق اهدافه وطموحاته.

26 (نقلا عن المصدر السابق ص 15, 16

27 (ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجه ج 1 ص 423 تحقيق: محمد فواد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي بدون تاريخ كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في قيام الليل رقم الحديث 1334

قسم الفارابي المجتمعات الي قسمين "كاملة وغير كاملة"⁽²⁸⁾ , فالمجتمعات الكاملة هي التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي بأكمل صورته وتتحقق فيها السعادة والفضيلة , أما المجتمعات الناقصة لا تتحقق فيها التعاون الكامل , وبالتالي تعجز أن تكفي نفسها بنفسها , ونجد أن المجتمعات الكاملة عند الفارابي تنقسم الي ثلاثة اقسام: عظمي ووسطي وصغري⁽²⁹⁾ . ويريد بالمجتمع الكامل ما يتحقق فيه التعاون الاجتماعي بوجه كامل , وبغير الكامل مالا يستطيع أن يكفي نفسه بنفسه , أو ما لا يتحقق فيه التعاون الذي ذكره بصورة كاملة⁽³⁰⁾ .

فالمجتمعات الكاملة عند الفارابي ثلاثة : " عظمي ووسطي وصغري , فالعظمي اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة , والوسطي اجتماع أمة في جزء من المعمورة والصغرى اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن أمة "⁽³¹⁾ .

فالمجتمع الأعظم أي الأكثر كمالاً , هو انتظام العالم كله في مجتمع واحد تحت سلطة حكومة واحدة ورئيس واحد , تتمثل في اجتماع الأمم المختلفة في أنحاء المعمورة , والأوسط هو ما يليه كمالاً , هو اجتماع أمه في جزء من المعمورة , والأصغر وهو أقلها جميعاً في الكمال هو اجتماع أهل مدينة في أمة , فهي أول مراتب الكمالات , وهذه الجماعة الإنسانية تدرج في عداد المجتمعات الكاملة , ولكنها تتفاوت في درجة الكمال حسب حاجتها الي التعاون واكتفائها الذاتي وعلي هذا الأساس فإن أفضلها مجتمع الأمم , يليه مجتمع الأمة ثم مجتمع المدينة , وفي الحقيقة إن اجتماع أهل المعمورة في مجتمع إنساني واحد , فكرة مستمدة من صميم تعاليم الاسلام , لم يأخذ بها فلاسفة اليونان , فقد جعل الفارابي الاجتماع الأعظم هو أكمل المجتمعات الكاملة جميعاً , ولم يذكره أحد قبله ولا تجده في التراث السياسي عند اليونان , ولعل ذلك يرجع الي تأثره بتعاليم دينه إذ أن الاسلام يهدف الي إخضاع العالم كله لحكومة واحدة ورئيس واحد .

ولعل أصل هذا في القرآن : فقد نجد بيان القرآن الكريم في تصوير المجتمعات التي تكون إما بلفظ المدينة وأخرى بلفظ القرية وأخرى بلفظ الأمة وبين كل من هذه الألفاظ نجد الفرق في طبيعة هذه المجتمعات وهذا بالنسبة إلى الكمال الذي أراده الفارابي ,

يقول الفارابي في موضع آخر: " والجماعات الانسانية منها عظمى ومنها وسطى ومنها صغرى , والجماعة العظمى هي جماعة أمم كثيرة تجتمع وتتعاون , والوسطى

(28) الفارابي - اراء اهل المدينة الفاضلة - ص 97

(29) المصدر السابق نفسه

(30) علي عبد الواحد وافي - المدينة الفاضلة للفارابي - ص 35.

(31) الفارابي - اراء اهل المدينة الفاضلة . ص 96. وراجع أيضا : لمصطفى سيد احمد صقر - نظرية

الدولة عند الفارابي - ص 22

هي الأمة , والصغرى هي التي تحوزها المدينة وهذه الثلاثة هي الجماعات الكاملة فالمدينة هي أول مراتب الكمالات "(32).

اما فلاسفة اليونان فلم يكن عندهم تلك الفكرة بل إن اكبر مجتمع فكروا فيه ووقعت عليه مشاهداتهم كان المدينة او الجمهورية, أي أن قصاري ما ذهب اليه أفلاطون وأرسطو في هذا الخصوص هو مجتمع المدينة فقد كانت تصوراتها السياسية نتاج ملاحظة وتجربة للمدينة اليونانية بالذات(33).

تلك هي المجتمعات الكاملة, أما المجتمعات غير الكاملة فهي: "اجتماع اهل القرية واجتماع اهل المحلة, ثم اجتماع في سكنة, ثم اجتماع في منزل, وأصغرها المنزل"(34) بذلك فقد قسم الفارابي المجتمعات غير الكاملة الي أربعة انواع : اجتماع اهل القرية, وهو مجتمع تابع للمدينة وخادم لها, واجتماع أهل المحلة, وهو جزء من المدينة وحي من أحيائها , واجتماع في سكنة, وهو جزء من المحلة, واجتماع في منزل وهو اجتماع أفراد الأسرة في منزل واحد. وأنقص تلك المجتمعات في نظرة هو مجتمع الأسرة, وأقل منة نقصا مجتمع السكنة, وأقلها جميعا في النقص وأدناها الي المجتمعات الكاملة مجتمعا القرية والمحلة, وهاتان في درجة واحدة غير أن المحلة جزء من المدينة , بينما القرية خادمة وتابعة لها . فهما جميعا لأهل المدينة(35) فالاجتماعات الكاملة هي التي تكفي لبلوغ الكمال الاقصى, فهي التي تضمن للمرء الخير الأفضل والكمال الاقصى, ولن يتحقق ذلك الا ابتداء في مجتمع المدينة لافي الذي أقل من ذلك, والاجتماعات الكاملة تكون فاضلة وغير فاضلة, فالفاضلة تتعاون علي ما به نيل السعادة الحقيقية . وغير الفاضلة تتعاون من أجل غايات أخرى(36) .

يقول الفارابي: "... فلذلك كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة, فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون علي الاشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة, هي المدينة الفاضلة , والاجتماع الذي به يتعاون علي نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل والامة التي تتعاون مدنها كلها علي ما تنال به السعادة هي الامة الفاضلة , وكذلك المعمورة الفاضلة انما تكون اذا كانت الامم التي فيها تتعاون علي بلوغ السعادة "(37) هذا الاجتماع الفاضل والموصوف بالتعاون التني يتحقق بها السعادة لكن من الملاحظ فيما سبق من نصوص: أنه إذا كان الفارابي قد ذهب إلي أن أعظم المجتمعات الانسانية

(32) الفارابي : السياسة المدنية . ص 69.

(33) انظر أفلاطون : الجمهورية . ك2 . ص 233 وما بعدها وانظر ارسطو طاليس ايضا: السياسة ك1ب1ف7 - 8

(34) الفارابي آراء اهل المينة الفاضلة . ص 96 . وانظر ايضا : السياسة المدنية . ص 69 - 70 .

(35) الفارابي آراء اهل المدينة الفاضلة . ص 96,97

(36) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة . ص 97

(37) نفس المصدر . ص 97

الكاملة هو مجتمع المعمورة إلا أنه يشعر بأن هذا النوع من الاجتماع مستحيل التحقيق أو علي الأقل مستبعد لما يعترضه من مطامع وأنانية في الدول والأفراد ؛ لذلك يكتفي بوضع نظام المدينة الفاضلة، وهذا ينطبق تمام مع إطلاق القرآن على المدينة ، فالفارابي جعلها وأشار إليها بأنها أنقص الكمالات.

بعد أن توهج خيال الفارابي بالمدينة الفاضلة، اعتبر السعادة هي جوهر ومضمون هذه المدينة الفاضلة، وهي التي يتعاون أهلها لنيل السعادة الحقيقية، وبما أن الأشياء التي تنال بها الغبطة القصوى متعددة، متنوعه وجب تقسيم الوظائف وتنظيم السكان طبقات ومراتب، بحسب اختلاف حاجات الأمة ومقتضياتها، فإذا أقام كل فرد بعمله وأتقن مهنته وأنجز مهمته ، وكلها أشياء إنسانية، حصل من مجموع هذه الجهود المنظمة التناسق والتآلف والغبطة الفائقة التي يحلم بها البشر، قال فارابي: "الأشياء الإنسانية التي إذا حصلت في الأمم وفي أهل المدن، حصلت لهم السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في الحياة الأخرى، - ثم بين هذه الأشياء - أربعة أجناس: الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية"⁽³⁸⁾ فالفارابي يبين أن السعادة هي الشكل الإجمالي للمدينة، وهذا الشكل قائم على دعائم أربعة نظرية فكرية خلقية صناعية .

فخير المدن هي التي ينال بالإجماع فيها السعادة والتعاون على الأشياء التي تحقق فيها بلوغ تلك السعادة ، وأفضل المدن هي المدينة الفاضلة ؛ لأن الاجتماع الذي يتعاون فيه على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل ، والأمة التي تتعاون مدنها كلها تنال بها السعادة هي الأمة الفاضلة ، ففي نظر الفارابي المدينة الفاضلة هي التي تحقق فيها السعادة الأفراد على أكمل وجه ويكون ذلك إذا اختص كل واحد منهما بالعمل الذي يحسنه بالوظيفة المهيأ لها ويتضح ذلك في قول الفارابي " فالمدينة الفاضلة هي التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية"⁽³⁹⁾

ينظر الفارابي الي المجتمع كوحدة عضوية متكاملة . ففي ائتلاف أعضاء المدينة الفاضلة ما يشبه توازن أعضاء البدن ووظائفها ، فهو يشبه المدينة الفاضلة بالبدن التام الصحيح ، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تنميمة حياة الحيوان ، وعلي حفظها عليه ، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطر والقوى ، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب ، وأعضاؤه تقترب مراتبها من ذلك الرئيس وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك لعضو الرئيس ، وأعضاء أخرى فيها قوة تفعل أفعالها علي حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة -

(38) الفارابي - تحصيل السعادة ص - 25

(39) نقلا عن مصطفى غالب- الموسوعة الفلسفية- ص94- دار مكتبة الهلال بيروت- الطبعة الأولى- 1998م

فهذه في الرتبة الثانية - , وأعضاء اخري تفعل الأفعال علي حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية, ثم هكذا إلي أن تنتهي إلي أعضاء تخدم ولا ترأس أصلاً⁽⁴⁰⁾ وهذا يعني أن في ائتلاف أعضاء المدينة الفاضلة ما يشبه توازن أعضاء البدن ووظائفها فالجسم مركب من أعضاء مختلفة متفاوتة الكمال والقوى بحسب اقتراب مراتبها من العضو الرئيس وهو القلب , فمنها ما تكون في مرتبة أولى وتخدم القلب مباشرة ومنها ما تكون في مرتبة ثانية وتخدم الأولى ومنها ما تكون في مرتبة ثالثة وتخدم الثانية إلي أن تنتهي إلي أعضاء تخدم ولا تُخدم , ومن هذا نرى مراتب الخدمة والرئاسة بالنسبة لأعضاء البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها علي تتميم حياة الحيوان, وعلى حفظ هذه الحياه للبدن فإن أعضاء هذا البدن متفاضلة الفطر والقوي, فيها عضو رئيس واحد هو القلب وهو في المرتبة الاولي من الرئاسة واعضاء اخري تقرب مراتبها من الرئيس حيث كل عضو فيه قوة بالفطرة وبالطبع يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس (القلب).

فإذا كانت أعضاء البدن التام الصحيح تتعاون كلها من أجل تتميم حياه الحيوان وحفظها , كذلك المدينة الفاضلة تتعاون أجزاؤها كلها لتحقيق السعادة, ويجب علي كل فرد أن كل فرد أن يقوم بأداء وظيفة معينة تبعا لاختلاف الفطرة والهيئات , ومن ذلك قال الفارابي في المدينة الفاضلة: "...وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة متفاضلة الهيئات وفيها إنسان هو رئيس, وآخر يقرب مراتبها من الرئيس وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس. وهؤلاء هم أولو المراتب الأول, ودون هؤلاء أيضا من يفعل الأفعال حسب أغراض هؤلاء, ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلي أن تنتهي إلي آخر يفعلون أفعالهم علي حسب أغراضهم, فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون, ويكون في أدنى المراتب ويكونون هم الأسفلين⁽⁴¹⁾. وكان الفارابي هنا يرسم الهرم الشكلي للمدينة من الرئيس إلي أن ينتهي إلي أسفل من في قاع الهرم, فترتيب المدينة الفاضلة في نظر الفارابي كالآتي: المراتب الأولى ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب الأغراض لهؤلاء- أي أهل المرتبة الأولى - وهؤلاء فالمراتب الثانية دون هؤلاء أيضا من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء- ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلي آخر يفعلون على حسب أغراضهم- أي أغراض المرتبة السابقة لهم فيكون هؤلاء الذين يخدمون ولا يخدمون, ويكون في أدنى المراتب.⁽⁴²⁾

(40) راجع للفارابي : كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة . ص 97 وما بعدها .

(41) الفارابي : كتاب آراء اهل المدينة الفاضلة . ص 119 .

(42) اميره حلمي مطر- الفلسفة السياسية من افلاطون الي ماركس- ص47- دار المعارف القاهرة-

ط5- 1990م

فالمدينة الفاضلة أشبه بجسم الإنسان يختص كل عضو من أعضائه بعمل معين فإذا قام كل عضو بعمله علي الوجه الاكمل صار الجسم في مجموعة صحيحا. وكذا المدينة الفاضلة فطر افردا بفطر متفاضله, ووجهتهم اراداتهم نحو فعل الخير, وبهذا تصبح المدينة سعيدة, حيث فيها مراتب رئاسات تبدأ بالرئيس الأول الأعلى, وتنتهي الي مرتبة من الخدمة ليست فيها رئاسة ولا دونها مرتبة اخري, وهؤلاء هم الأسفلون, فالمجتمع عند فيلسوفنا مثل الجسم فكما ان للجسم عضوا رئيسا هو القلب حسب ما يري وهناك اعضاء دونه في المرتبة, أو أن مرتبتها تقرب منه كذلك المجتمع فإن له رئيسا هو أفضلهم ثم يوجد من يليه في الفضل, وهو يمتلك عده مؤهلات لكي يقوم بما يطلبه منه الرئيس.

ومن الجدير أن الفارابي هنا يتفق مع أفلاطون, فقد شبه الفارابي مدينته الفاضلة ببدن تام صحيح تتعاون أعضاؤه كلها علي تتميم الحياه وحفظها عليه, فهو اذا قد نحا نحو أفلاطون الذي يرى أن النواميس الجسدية والروحية متماثلة فكما تحفظ قواعد الصحة قوة البدن كذلك تورث ممارسة الأعمال الفاضلة سجية العدالة في النفس وهو يشبه الكسالى في الدولة بالبلغم الذي يحدث تشويشا في الجسد ويشبهه المسرفين بالصفراء⁽⁴³⁾, فالفارابي أخذ عن أفلاطون تشبيه المدينة الفاضلة بحجم الانسان وذلك بقوله " المدينة الفاضلة تشبه البدن الصحيح الذي يتعاون أعضاؤها كلها على تتم الحياة وعلى حفظها، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيه عنصر واحد رئيسي هو القلب والأعضاء تقترب مراتبها من ذلك الرئيس وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعل ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيسي⁽⁴⁴⁾

ولكن يشير الفارابي الي ملاحظه هامة في هذا الصدد. فعلي الرغم من التشابه بين أعضاء البدن وأجزاء المدينة يوجد بينهما بعض الاختلافات, يقول الفارابي " غير أن أعضاء البدن طبيعية والهيئات التي لها قوى طبيعية لكن اجزاء المدينة وان كانوا طبيعيين فان الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية, بل إرادية علي أن اجزاء المدينة مفطورة بالطبع بفطر متفاضله يصلح بها انسان لإنسان لشيء دون شيء. غير انهم ليسوا اجزاء المدينة بالفطر التي لهم وحدها بل بالملكات الارادية التي تحصل لها وهي الصناعات وما شاكلها. والقوى التي هي اعضاء البدن بالطبع فإن نظائرها في اجزاء المدينة ملكات وهيئات إرادية⁽⁴⁵⁾ وهذا التمييز لتمييز دقيق بين اعضاء البدن واجزاء المدينة, فالفرق بينهما ان اعضاء البدن طبيعية, وافعالها قسرية, لا تصدر عن إدراك واختيار فهي تسير بما فيها من قوى طبيعية أودعها الله تعالى فيها, وهي تسير دون

(43) جميل صليبا - تاريخ الفلسفة العربية - ص 117.

(44) نقلا عن محمد نصر مهنا - في تاريخ الافكار السياسة وتنظيم السلطة - ص 222 المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية - ط 1 - 1999م

(45) الفارابي - آراء اهل المدينة الفاضلة - ص 98.

إرادة واختيار بينما اجزاء (افراد) المدينة فيعلمهم ورضاهم يتحدون: اذا ارادوا اجتمعوا واذا ارادوا افترقوا واذا شاءوا ابتغوا الحكمة والسعادة، واذا شاءوا اتبعوا الجهل والضلال فهم وان كانوا طبيعيين لانهم من خلق الله قد فطروا علي طبائع معينة فانهم لا يكونون اعضاء المدينة بتلك المواهب الفطرية وحدها، بل بالملكات الارادية والطبائع المكتسبة من الحرف والصناعات وغيرها.

ولا شك في ان هذه نقطة التقاء واضحة بين الفارابي وافلاطون فكلاهما يقرر ان الناس في المدينة متفاوتون بالفطرة، وان كلا منهم مهيا لوظيفة معينة لا يصلح لها غيره، وتلك هي القاعدة التي يبنى عليها كل من الفيلسوفين نظام الطبقات في المجتمع. ويبدو انه نظام ثابت لا يسمح بانتقال فرد أو عدة أفراد ممتازين من طبقة ما إلي الطبقة الأعلى تماما كما لا يسمح بهبوط فرد أو عدة أفراد فاشلين الي الطبقة الأدنى (46).

ولم يغفل الفارابي عن رئيس المدينة الفاضلة في فلسفته، بل جعل مكنم السعادة في هذا الحاكم، وجعل صلاحه صلاح للمجتمع وأمور الدولة التي يرأسها وكذلك أحوال المواطنين الخاضعين تحت إمرته، وبفساده ينتشر الظلم والاضطهاد وتندم الأخلاق وكذلك التعاون بين الأفراد في المجتمع الواحد، وبهذا ينعدم مبدأ السعادة الذي تقوم عليه المدينة الفاضلة، فنرى قول الفارابي في إحصاء العلوم: "الحياه الآخرة، وهي التي تنال بها ما هو في الحقيقة سعادة: - وهذه السعادة - هي الخيرات والأفعال الجميلة والفضائل، وأن ما سواها هو الشرور والقبائح والنقائص وأن وجه وجودها في الإنسان أن تكون الأفعال والسنن الفاضلة موزعة في المدن والأمم علي ترتيب، وتستعمل استعمالا مشتركا

ويرى الفارابي أن هذا الرئيس هو أتم أهل المدينة كمالا، بل السبب في نشوء هذه المدينة وقيام نظامها، وهو المسؤول عن إصلاح الخلل فيها، ويقوم بتوزيع الأعباء على رؤساء في كل ناحية من نواحي المدينة، وعلى كل من دونه أن يقتاد بهذا الرئيس، وكذلك أفراد المدينة؛ حتى يكون الرئيس هو قبلة العامة التي تتوجه إليه نفوسهم، يقول الفارابي: "وكما أن العضو الرئيس في البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه وفيما يخصه، وله من كل ما يشارك فيه عضو آخر أفضله ودون أيضا أعضاء أخرى رئيسه لما دونها، ورياستها دون رياسه الأول، وهي تحت رياسة الأول ترأس وترأس. كذلك رئيس المدينة هو أكمل اجزاء المدينة فيما يخصه، وله من كل ما شارك فيه غيره أفضله، ودون قوم مرؤوسون منه ويرأسون آخرين (47) فالمدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي لا تقوم بالفرد الواحد، بل بعدة أفراد خاضعين لهذا الفرد، وهم الهيئة المعاونة في المدينة الفاضلة.

(46) حامد طاهر: المدينة الفاضلة بين افلاطون والفارابي. ص 84

(47) الفارابي: اراء اهل المدينة الفاضلة. ص 99- وانظر ايضا السياسة المدنية - 57

يقول الفارابي: "ورئيس المدينة الفاضلة ليس بمكان أن يكون أي إنسان..؛ لأن الرئاسة إنما تكون بشيئين: أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معداً لها، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية، والرياسة التي تحصل لمن فطر بالطبع معداً لها، فليس كل صناعة يمكن أن يرأس بها، بل أكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة"⁽⁴⁸⁾ ومن هذا نلمح أن الأساس الذي يُعدّ من أهم الرئيس في المدينة الفاضلة الهبة الإلهية، وهي المقدمة حتى على قدرة الإنسان في الإدارة وشئون الحكم، وكأن الحاكم بدون الهبة التي تتمثل في الفطرة والطبع مهما بلغ من ملكات تمكنه من الحكم لا يمكن أن يكون حاكماً للمدينة الفاضلة؛ لأنه فقد أهم خاصية التي تُعدّ بمثابة العطية من الله تعالى

تناول الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة خصال الرئيس، الذي ليس فوقه رئيس، فهو الأول للمدينة الفاضلة ورئيس الأمة الفاضلة، ورئيس المعمورة من الأرض كلها، وهذا كله لا يمكن لأحد إلا بعد أن تجتمع فيه بالفطرة والطبع اثنتا عشرة خصلة⁽⁴⁹⁾ حتى يقال فلان خص بكذا أي أفرد به ولا شركة للغير فيه⁽⁵⁰⁾ وقد ابتدأها الفارابي بالقوة الجسمانية حيث قال: "يكون تام الأعضاء، قواها مؤاتية أعضاؤها على الأعمال التي شأنها أن تمون بها، ومتى هم بعضو ما من أعضائه عملاً يكون به، فأتى عليه بسهولة"⁽⁵¹⁾ وهذا كله من أجل أن يمارس أعماله بسهولة ويسر، فلا يأمر غيره بعمل إلا وهو قادر على الاتيان به.

وأيضاً بين أن له قوة علمية فقال: "يكون محباً للتعليم والاستفادة منقاداً له، سهل القبول لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه"⁽⁵²⁾ فهذا أصلان أساسيان في الحاكم أو الرئيس في فلسفة الفارابي.

(48) الفارابي - آراء أهل المدينة الفاضلة ص 101

(49) راجع للفارابي آراء أهل المدينة الفاضلة - ص 105

(50) الجرجاني - التعريفات ص 88

(51) الفارابي آراء أهل المدينة الفاضلة - ص 105

(52) الفارابي آراء أهل المدينة الفاضلة - ص 106

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، وبعد: يمكن إجمال النتائج التي تم التوصل إليها خلال هذا البحث التي تمثلت بما يأتي:-

- كان الفارابي أول من تبلور لديه مفهوم متكامل للمدينة الفاضلة من منظور عربي إسلامي، و يصوغ الفارابي صورةً مثلى للتعاون بين أفراد المجتمع من أجل مدينة فاضلة يسود فيها العدل، وينعم سكانها بالسعادة، وتمكّنهم فضائلهم من الصمود في مواجهة المدن الجاهلة.
- لا شك أن عبارة المدينة الفاضلة توحى لدى سامعها أو قارئها أنها مدينة تقوم على فكرة العدالة والإنصاف والحق والتعاون بين قاطنيها
- إن الفارابي وغيره من الفلاسفة قد مهدوا الطريق لنشر الأفكار الحرة في العالم الإسلامي، وشجع الناس على المجاهدة والسعي نحو تحقيق السعادة والسلام والأمن لكل المجتمع، فهذا ما تسعى إليه البشرية منذ قديم الأزل.
- استطاع الفارابي من خلال كتابه هذا إلى توضيح المدينة الفاضلة من المنظور الإسلامي، بحيث يتشارك جميع أفراد المجتمع في بناء المدينة التي ينشدها، كلا بحسب قدرته، وطاقته.
- رغم اتساع الدولة الإسلامية إلا أن الفارابي فضل استخدام كلمة (مدينة) تأثراً بأفلاطون في الجمهورية.
- يؤكد أفلاطون علي أن الحاكم لا يصلح ولا يكون إلا فيلسوفاً، أما الفارابي فيخبرنا عن شخصية الرئيس كيف تكون، فيرى انه لا يمكن أن ينال درجة الرئاسة أي إنسان عادي حيث أن المفهوم الرئاسي عنده نابع من صنفين: الأول، يكون الرئيس معداً لذلك بالنظرة والطبع والثاني يكون مهيناً للرئاسة بالملكة الإرادية والشكل ويسميه الرئيس الأول باختصار انه ليس فقط رئيس يحتل وظيفة سياسية عليا في مدينة الفارابي الفاضلة بل انه معلم أخلاقي وفيلسوف مثالي ونبي ديني .
- امتاز الفارابي بترتيب لفلسفته، فبدأ بالتنبيه على أهمية الاجتماع وهو ما اسماه احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون، يقصد بالاجتماع التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، ثم انتقل إلى التجمع الأكبر، فبين أن المدينة الفاضلة واجتماعها هو الاجتماع الفاضل
- أبرز الفارابي ما يسمى بالسياسة الفاضلة كسياسة العدل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتحكم بالعوائز الفردية والجماعية وتحكيم العقل ضد سيطرة العواطف الفردية والجماعية وهي عواطف أنانية جوهرها التعالي والتكبر والاستنثار والتحيز والمحابة.
- المدينة الفاضلة لا يمكن أن تقوم لها قائمة في فلسفة بمعزل عن العامل السياسي إذ أن المدينة الفاضلة هي تلك المدينة المرؤوسة من رئيس يجسد في ذاته شخصية "النبي" أو "الفيلسوف" معاً و هو الشرط التكويني للمدينة الفاضلة بما هي قمة الكمال الإنساني وأعلى درجات الحضارة.

سائلا المولى أن يلهمنا الصواب، ويسدد خطانا، وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع:-

مؤلفات الفارابي:-

- أبو نصر الفارابي - إحصاء العلوم - تحقيق عثمان أمين - مكتبة الانجلو المصرية - ط3 - سنة 1928م
- اراء أهل المدينة الفاضلة - المكتبة الكاثوليكية بيروت - بدون تاريخ
- الجمع بين بين رأى الحكيمين - تقديم ألبير نصير - المطبعة الكاثوليكية - دار المشرق بيروت - ط2 - بدون تاريخ
- السياسة المدنية - حققه وعلق عليه جعفر ال يس - ط2 = دار الاندلس بيروت - بدون تاريخ
- تحصيل السعادة - حققه وعلق عليه جعفر ال يس - ط2 = دار الاندلس بيروت - بدون تاريخ
- فصول منتزعه تحقيق فوزى مترى نجار - دار المشرق بيروت - ط1 - سنة 1405 هـ
- كتاب النصوص - رسائل ابو نصر الفارابي - طبع بمجلس المعارف العثمانية بحيدر اباد - سنة 1345

المصادر:-

- ابن ماجه ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجه- تحقيق محمد فؤاد الالهوانى - دار احياء الكتب العربية - بدون تاريخ
- أبو عبدالله احمد بن حنبل بن أسد السيباني - مسند احمد ابن حنبل - ج 11 - تحقيق عادل مرشد - مؤسسة الرسالة - ط1 - 2001
- أبو الفداء اسماعيل بن كثير - تفسير القران العظيم - ج2 - تحقيق سامى بن محمد سلامه - دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع - ط3 - سنة 1999م
- أبو القاسم صاعد الاندلسي - طبقات الأمم - نشره وذوده بالحواشي - لويس شيخون اليسوعى - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - 1912م
- أبو عباس شمس الدين ابن خلكان - وفيات الأعيان وانباء ابنا الزمان - تحقيق الحسن عباس - دار صادر بيروت - بدون تاريخ
- البخارى - الجامع المسند الصحيح - المختصر من أمور الرسول - تحقيق محمد زهير بن ناصر - دار طوق النجاه - ط1 - سنة 1422هـ
- خير الدين الزراكلى - الأعلام - دار العلم للملايين - ط15 - 2002م
- شمس الدين الذهبي - سير أعلام النبلاء - دار الحديث القاهرة - طبعة 1995م

المراجع

- احمد شمس الدين - الفارابي حياته اثاره فلسفته - دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ
- اميره حلمى مطر - الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس - دار المعارف القاهرة - ط5 - سنة 1990م
- جعفر ال يس - الفارابي فى حدوده ورسومه - عالم الكتب بيروت - ط1 - 1985م
- جعفر ال يس - فلاسفة مسلمون الكندي والفارابي - دار النشر القاهرة ط1 - سنة 1987م
- جميل صليبا - تاريخ الفلسفة العربية - دار الكتاب لبنانى بيروت - ط1 - سنة 1981م
- جواد على - المدينة الفاضلة - العدد 445 - مجلة الرسالة - بتاريخ 1942

- حسن مجيد عبيد - الفارابي اراء اهل المدينة الفاضلة دراسة تحليلية - دار الامان الرباط - ط1 - سنة 2014
- عبدالرحمن خليفة - المدخل الى علم السياسة دار المعرفة الجامعية الاسكندرية - سنة 1988م
- عبدالسلام عبد العالى - الفلسفة السياسية عند الفارابي - دار الطليعة بيروت - ط3 - سنة 1986م
- على عبد الرازق - فيلسوف العرب والمعلم الثانى - مؤسسة هنداوى للنشر والتوزيع مصر - سنة 2012م
- - على عبد الواحد وافي - المدينة الفاضلة عند الفارابي - دار نهضة مصر للطباعة - بدون تاريخ
- محمد البهى - الفارابي الموفق والشارح - مكتبة وهبه القاهرة - ط1 - 1981م
- محمد أمين محمود - الدين والسياسة فى فلسفة الفارابي - دار يعرب للطباعة والنشر بيروت - ط1 - سنة 2010م

المعاجم

- أبو القاسم الطبرانى - المعجم الاوسط - ج8 - تحقيق طارق عوضالله بن محمد - دار الحرمين القاهرة - بدون تاريخ
- الحسن احمد بن فارس بن زكريا - معجم مقاييس اللغة - دار الفكر للطباعة والنشر - 1979م
- الحموى - معجم البلدان - ج1 - دار صادر بيروت - ط2 - سنة 1995
- الشريف الجرجانى - معجم التعريفات - تحقيق محمد صديق المتشاوى - دار الفضيلة القاهرة - بدون تاريخ
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزبادهى - القاموس المحيط - تحقيق مكتب التراث فى مؤسسة رساله للطباعة والنشر بيروت - ط8 - سنة 2005م
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المعجم الوسيط - الطبعة الخامسة - سنة 2011
- محمد بن ابى بكر عبدالقادر الرازى مختار الصحاح للشيخ - عنى بترتيب محمد طاهر - دار المعارف مصر - سنة 1976م